نزول الوحى

ـ اعتاد محمد أن يخرج إلى الصحراء يَنْشُدُ الهدوءَ والصفاءَ ، ويُقَلِّبُ نظره فى الكون ، ويُطيلُ التأمل فى السماء .

كان يُسائل نفسه كثيراً : إن القومَ يطوفون بالكعبة ، ثم يركعونَ ويسجدونَ لأصنامٍ صنعوها بأيديهم من حجارة . إنهم يسألونها ساعة العُسْرِ الفَرَجَ ، ويسألونها البَركة فى الرزق والنُصرةَ على الأعداء ، ويُقدمون لها القرابين . .

أهى حقاً تستحقُ كل هذا التقدير ، أم أن القوم على أعينهم غشاوةٌ وعلى قلوبهم وعقولهم صدأ؟! . . أيُعقل أن تكون هذه الحَجارة الصمّاء آلهةً ترزق ، وتضُر وتنفعُ؟! . . أيعقل أن يكون لها فى الكون شُئون . . أو يكون لها فى الأفلاك تدبير؟! . . أتكون هذه الأوثان آلهة تستحق من الناس العبادة؟ كلا . . ثم كلا . .

لابد أن لهذا الكون إلهاً كبيراً عظيماً يُصرفُ الأمور بعدل وحكْمة ، إنه الله الذى خلقَ الشمسَ والقمرَ ، والسماءَ والأرض ، والجَبال والبحار ، وخلق الإنسان والحيوان ـ إنه هو الذى خلق كل شىء . .

إن الله الواحد الذى يرانى ولا أراه ـ هو الذى يستحقُ العبادة

والشكر وله ينبغى أن نسجدَ ونَضْرع . .

اهتدى محمد إلى الله فكان يخرج إلي الصحراء بعيداً عن ضجيج القوم ليعبد الله ويتفكر فى خلقه .

وحببتْ إليه الخُلوةُ فكان يحمل زاداً يسيراً ، وينطلق ماشياً فى الصحراء فى طريق وَعْرٍ حتى يصل إلى مكان غير ذِى زرع ـ وهو جبل حِرَاء .

وهناك كان يجلس فى كهف صغير ، يضع زاده ويبسط عباءته ، ويمكثُ هناك مُدَّةً يعبد الله ويناجيه ، ثم يغشاهُ النُّعاسُ فينام ، فيرى فى منامه رُؤى . . فإذا استيقظ تحققت رؤاه .

كان محمد يتناول طعاماً يسيراً، ويصوم أحياناً عن الطعام والشراب ، وبذلك ذَكَتْ نفسه ، وَصفَتْ روحه .

اعتاد محمد منذ بلغ الأربعين من عمره على هذه الخُلوة ، وكانت زوجته خديجة تعد له طعاماً يكفيه تلك الأيام التى ينقطعُ فيها للتأمل والعبادة فى غار حراء . وذات مساء . . كان محمد قد فرغ من عبادته بعد أن أجهده التأمل والتفكر . وطوى عباءته وأسند رأسه الى راحة يده وتهيَّأ للنوم ، فغشيه النُّعاس ، وإذا بصوت يملأ أذنيه ويملأ المكانَ كله ، ويقول : إقرأ . . فيقول وهو يتلفت حوله : ما أقرأ . .

ويُحس شيئاً يضمُّه بقوة ، ثم يُرسله ويقول : اقرأ . .

فيقول محمد : ما اقرأ؟!

فيضمه ضمةً ثانية أشدُّ من الأولى حتى تكاد تحبس أنفاسه، ويتركه ويقول بصوت يملأ الغار كله : إقرأ.

فيقول محمد مذهولاً: ما أقرأ..؟!

فيضمه ضمة ثالثة شديدة ويقول : اقرأ..

ويقول محمد : ما أقرأ؟!

فيقول الصوت : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

فيقرأها محمد كما سمعها ، ويستيقظُ من نومه خائفاً فَزِعاً، ويترك الغار مُهَروِلاً مُضْطرباً، ويسيرُ عائداً إلى مكة. وإذا بصوت يأتى من ناحية السماء ، يملأُ المكانَ ويُردده الصَّدى ويقول :

ـ يا محمد.. أنت رسول الله . وأنا جبريل.

ويرفع محمد رأسه إلى السماء فيرى رجلاً عملاقاً ضخماً ، قدماه فى أفق السماء ، ويقول له : يا محمد أنت رسول الله . وأنا جبريل.

ويقف محمد مذهولاً لا يستطيع التحرك من مكانة من شدة الخوف ويتلفتُ يميناً فيرى جبريل يَسُدُّ بهيأته الأفق ، فيحوِّلُ طَرْفه جهة المشرق فيرى جبريل على هيأته يسد أيضاً الأفق.

ظَلَّ محمدٌ ثابتاً لم يَبرْح مكانه حتى انصرف جبريل عنه ولم يَعُدْ يراه ، فعاد مُسْرعاً يرتجفُ من الخوف ومن البرد. حتى إذا وصل الى

الدار استقبلته خديجة وهو يردد : زملونى . . زملونى . . زملونى .

وبسرعة راحْت خديجة تغطيه وتمسحُ عن وجهه العَرَق، وتجلس بجانبه تُسَرِّى عنه حتى إذا هدأ ، وذهب عنه الفزع وشعر بالدفء ؛ قصَّ عليها ما رآه وما سمعه فى غار حراء . ويقول : لقد خشيتُ على نفسى .

فقالت خديجة فى إيمان ويقين : أبشرْ يا ابن عمّ ولا تخف ، فوالله لا يُخزيك الله أبداً . . إنك لتَصلُ الرَّحم ، وتَصْدُق الحديث ، وتحمل الكلَّ ، وتُقْرى الضيف وتُعين عَلى نوائب الحق .

ونام محمد ، وأسرعت خديجة إلي ابن عمها ورقةُ بن نَوْفل وقصَّتَ عليه ما رآه وما سمعه محمد في الغار . كان ورقة بن نوفل قد قرأ التوراة والإنجيل ، وقرأ الكتب ، وكان قد تنصَّر .

قال ورقة : أبشرى . ولا تجزعى ، والذى نفس ورقة بيده ، لئن كُنت صَدَقْتنى يا خديجة ، لقد جاءه الناموس الأكبر (جبريل) الذى كان يَأتى موسى ، وإنه لنبى هذه الأمة ، فقولى له فليثبت .

ورجعت خديجة إلي زوجها وكان لا يزال نائماً ، وعندما صحا من نومه أخبرته بما قاله لها ورقه بن نوفل ، فاطمأن قلبه وسكن روعه ونظر إليها محمد شاكراً ممتناً .

خرج محمد (رسول الله) يطوف بالكعبة فالتقى بورقه بن نوفل ، وكان يطوف أيضا بالكعبة ، وقال له : أخبرنى يا ابن أخى بما رأيت وما سَمعتَ ؟

فأخبره رسول الله بما رآه وما سمعه فى غار حراء ، فامتلأتْ عينا ورقه بيقين وعَزْم وقال : والذى نفسى بيده ، إنك لنبىُّ هذه الأمة ؛ ولقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى ، ولئن أدركنى ذلك اليوم لأنصُرنَّ الله نصراً يعلمه، ليتنى أكون حياً إذ يُخْرجك قومك .

فقال رسول الله ـ ﷺ : أوَ مُخرجىَّ هُمْ ؟!

قال ورقة : نعم . . لم يأتِ أحدٌ بمثل ما أتيتَ به إلا عُودى .

انقطع الوحى عن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مُدةً . وكان محمد يخرج كعادته إلي غار حراء ينتظر أن يسمع ما سمعه من قبل ، أو يرى جبريل دون جدوى .

وينتظر محمد بكثير من الشوق واللهفة عودة جبريل ، ويرسل طرفه إلي السماء لعله يراه ، ويُصْغى فلا يسمع إلا هَسيسَ الهواء وأزير السُّكون ، ولم يَعُدْ صوتُ جبريل يملأُ المكان كما كان يحدث .

كان محمد ـ ﷺ ـ يُردد الكلمات التى سمعها ويتفكرُ فيها بعمق .

اقرأ . . باسم ربك الذى خلق . . خلقَ الإنسانَ من عَلَق . . اقرأ وربُّك الأكرم . كان حزيناً يسألَ نفسه : أهذا الذى سمعتُه ورأيتُه حقٌّ، أم أنه من أضغاث الأحلام ؟ . . ثم يعود يردد الآيات من جديد : اقرأ باسم ربك الذى خلق . .

ويتذكرُ الصوتَ الذى سمعه : يا محمد . . أنت رسول الله . . وأنا جبريل .

ويعود محمدٌ إلى زوجته الوفيَّة يُفْضى إليها بشجونه وأحزانه . وهى تطمأنه وتُسَرِّى عنه ، وتُزيل مخاوفه . لا تَبْتئس ، ولا تخف ، فوالله لا يخزيك الله أبداً .

ويشتد بمحمد الهم والحَزَن ، وهو يرَوُح ويَغْدُو فى جبل حراء ، يتلفتُ حوله في المكان حائراً مضطرباً لعله يرى ما كان رآه ، أو يسمع ما سمعه . . لكن لا شئ .

وتمضى الأوقات وئيدةً ثقيلةً ، ويُوشك اليأس أن يُبدد كل وَمْضة أمل له فى عوده الملك جبريل عليه السلام . وظنَّ محمدٌ أن الله غضب عليه وقلاه . وبينما هو على ذلك الحال ، إذْ بجبريل عليه السلام يتراءى له فى أفق السماء . وينادى بصوته العظيم الذى يملأ المكان ويردده الصَّدى : يا محمد . . أنت رسول الله حقاً . . وأنا جبريل .

كان جبريل في هذه المرة يبدو جالسا على كرسى بين السماء والأرض ، وعندما أبصره محمد صلى الله عليه وسلم ، جثا على الأرض خوفاً وفزعاً ، وانتابته رَعْشةٌ شديدة ثم سكَتَ الصوتُ ، واختفى جبريلُ . وعاد محمد مُسْرعاً مضطرباً ودخل الدار وهو يقول : دثرونى . . دثرونى .

وتغطيه خديجة بدثار ثقيل ، وتجلس بجانبه ترنُو إليه بإشفاق وحُب هى تخشى عليه رَعشة الحُمَّى ، وبينما هو فى هدأة نومه إذا به يتململ قليلاً ، ويَثقُل تنفسه ، ويتفصد عرقه . ثم بغتةً يزيح الغطاء عنه ، ويقعد ليصغى فى خشوع إلى صوت جبريل يوحى إليه :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ⑤ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ⑥ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ .

وتراه خديجة على هذا الحال فتزداد إشفاقاً عليه وتقول فى ضراعة ورقَّة : يا محمد . . ألا تَعُدْ إلى فراشك وتنام لتستريح ؟

فيقول ﷺ لها : انقضى يا خديجة عهدُ النوم والراحة ، فقد أمرنى جبريل أن أُنذر الناس ، وأن أدعوهم إلى الله ، وإلى عبادته ، فمن ذا الذى أدعو ومن ذا الذى يستجيب لدعوتى ؟

وتقول : هوِّن عليك فالله لن يضيعك أبداً . . وذكرته بكلام ابن عمها ورقة بن نوفل عن نبوته . وتُعلن خديجة (رضى الله عنها) فى لحظة من أروع لحظات الإيمان والإخلاص واللهفة إيمانها بنبوته وإسلامها لله .

اطمأنَّ قلبُ الأمين وأيقن أنه رسول الله حقاً .

ثم يَفْتُر الوحى عن النزول مدة ، وخشى محمد من أن يكون الله قد قلاه وتركه ويعودُ إلي حراء من جديد ، ويَنقطعُ هناك للعبادة والتوسل ، ويَضْرعُ إلي الله يسأله : لم قَلاهُ بعد أن اصطفاه ؟

وينزل جبريل فى لحظةٍ بلغ فيها الرَّجاءُ مَداهُ ويوحى إلي محمد بهذه الآيات :

﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ .

نزلت هذه الآيات برداً وسلاماً على قلب النبى وكانت شفاءً لنفسه من هواجس الخوف والحَيْرة ، وبدَّدتْ كل نوازع اليأس والوَهَن ، وأعادتْ إليه الثقةَ واليقينَ من أن الله معه وأنه سبحانه هو الذى تولاَّهُ بالرعاية صغيراً ، وآواه إلي رحمته وهو يتيم ، وأغناه بعد أن كان فقيراً مُعْدماً ، وأنقذه من الضلال الذى عليه قومه .

أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يفكر في الوسيلة التى يدعو بها عشيرته الأقربين، ويدعو بها الناس من حوله إلي الإيمان بالله، وعبادة الله وحده ، وترك عبادة الأوثان .

كانت خديجةُ رضى الله عنها أول من آمن به ، وكانت تقف بجانبه، تواسيه وتشجعه وتَشُدُّ من ازْره .

وعلَّم الله نبيه الصلاة فكان النبىُ يُصلى فى بيته ، وتصلى خديجة معه ، ويرددان أيات القرآن التي أنزلت آنئذ .

كان أبو طالب عم النبى كثير العيال ، وفى هذا العام اصابتْ قريش أزمةً شديدةً وفكر النبى فى مساعدة عمه فى هذه الشدَّة . . ولم

يَنْسَ فَضْل عمه عليه عندما رعاه صَبياً يتيماً ، وذهب النبى إلى عمه العباس . وكان مَيْسوراً ، وقال له .

ـ ياعم إن ابا طالب أخاك كثير العيال ، وقد أصاب الناس قحطٌ شديد كما ترى فانطلقْ بنا إليه نُخفف عنه من عياله ، تأخذ واحداً ، وآخذ واحداً نكفلهما . وكفل العباس جعفراً وكفل النبى علياً . وأقام على بن أبي طالب فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم .

وذات يوم كان النبي يصلى ، وكانت خديجة تصلى خلفه . ، فإذا ركعَ ركعتْ وإذا سجدَ سجدتْ ، كانا يُصليان سراً فى إحدى الغرف ، ودخل عليهما علىّ وهو لا يعرف أنهما هناك .

وقبل أن يُغلقَ دونهما الباب وينصرفَ ، لَفَتَ انتباهه صوتُ النبى وهو يتلو القرآن . وحركاته وهو يركعُ ويسجُد ، وتفعل مثله زوجته خديجة . ووقف ينظر إليهما مَدْهُوشاً ، فلم يكن أمامهما وثنٌ ولا صنم ، حتى إذا فرغا من صلاتهما راح يسأل النبى : ما هذا ؟

قال النبى : هذا دين الله الذى اصطفاه لنفسه ، وبعث به رسله ، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وإلى عبادته ، وأن تكفر باللات والعزى .

فقال علىّ : هذا أمْرٌ لم أسمع به من قَبْلُ ، أرى أن تُمهلنى إلى غدٍ حتى أشاور أبى طالب .

وخشى النبى صلى الله عليه وسلم على سرِّ الدين الجديد وهو لم

يَزَلْ فى مهده ، فقال له يا علىّ . . إذا لم تُسْلِم فاكتُم هذا الأمر ، ولا تُحدِّث فيه أحداً .

وفى المساء كان علىٌّ فى غرفته يُفكر . .

« إن مُحمداً ابن عمى لم يكذب قط ، ولم يَخُنْ أبداً ، والناس تُسميه «الصادق الأمين» . . . إنه يدعونى إلى عبادة الله وحده ، ولا أشرك به أحداً ، وأن أكفر بالأصنام . . باللات والعزى وغيرها . إنها حجارة لا تَضُر ولا تنفع . ولا حول لها ولا قوة .

وأدركَ بفطرته أن ما يقوله محمدٌ ابن عمه هو الصَّوابُ وهو الحق . وشرح الله صدره للإسلام .

لم يكَدْ الصُّبح يطلعُ حتى هَرَع علىّ إلي النبى واستأذن عليه في الدخول .

وقال للنبى : أعدْ علىَّ ما عرضتهُ علىَّ بالأمس .

فأعاد عليه النبى الدعوة : أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن تكفر بالأصنام .

فقال على : يا ابن عم ، إنى سمعتُ وأجبتُ .

ففرح النبى صلى الله عليه وسلم ، وربَتَ عليه فى حنانٍ وحُبٍ وسأله :

ـ أجبتَ ولم تُشاور أبا طالب (أباك) ؟!

فقال على : يا ابن عم . ما كنتُ لأشاور أبا طالب فى دينى . فالله خلقنى ولم يشاوره فى خلقى .

عندئذ عانقه النبي وقد سرَّه فى الفتى نقاءَ فِطْرته وذكاءَ نفسه ورَجاحة عقله .

كان رسول الله ﷺ يصلى في البيت سراً هو وعلى وزوجته خديجة رضى الله عنها . وكان على يخرج مع النبى إلي جبال مكة ليصليان بعيداً عن الناس .

وذات يوم رآهما أبو طالب وهما يُصليان . فقال لرسول الله :

ـ يا ابن أخى . . ما هذا الدين الذى أراك تَدِيُن به ؟

فقال له النبى : هذا دين الله يا عمِّ . ودين ملائكته ورسله ، ودين أبينا إبراهيم ، بعثنى الله به رسولاً إلي العباد ، وأنت يا عم أحقُّ من بذلتُ له النصيحة ، ودعوته إلي الهدى ، وأحقُّ من أجابنى إلى الله تعالى ، وأعاننى عليه .

كان أبو طالب يصغى إلي النبى بانتباه ، ويفكر فى كلامه ، وبعد لحظة صمت قال : يا ابن أخى . . لا أدرى أحقٌّ ما تقول أم لا . . ولكنى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى ، وما كانوا عليه ، ثم التفت إلي عليّ وسأله :

ـ وأنت ؟

فقال على : يا أبتِ إننى آمنت بالله ورسوله ، وصدَّقتُ ما جاء به .

فقال له : أما أنه لم يَدْعُكَ إلا إلى خير فالزمه .

وانصرف أبو طالب إلى مكة وهو لا يلوى على شيء .

كان أبو بكر بن أبي قحافة صديقاً حميماً لمحمد (ﷺ) وكان تاجراً واسع الثراء ، ومعروفاً بأخلاقه الطيبة ، ونزاهته وأمانته وصِدْقه وكان وسيماً جميلاً سَمْحاً يُحب الناس ويحبونه .

وجمعته بمحمد مُعَاملات تجارية وجلْسات وُدِّية ، ورأى فى محمد مثالاً للصدق والأمانه ، وحُسْنِ الخُلُق .

وذات يوم كان أبو بكر عند صديقه « حكيم بن حزام » وهو قريب خديجة رضى الله عنها ، ودخلت عليهما جارية « حكيم » وهى تقول :

ـ سمعتُ أن عمتك خديجة تَزْعُم بأن زوجها محمد نبىٌ مُرْسلٌ مثل موسى .

فقال حكيم : وأنا كذلك سمعتُ هَمْساً في مكة يقول بأن محمداً يدعو سراً إلي عبادة إله واحد . . غير أننى سمعتُ ذلك ولم أعقِّبْ .

وخرج أبو بكر من عند صاحبه ، وفى الطريق لقيه محمد (ﷺ) فحيا كلاهما صاحبه ، ودعاه النبي إلى داره .

وهناك بادَرهُ أبو بكر سائلاً : يا أبا القاسم . . أحقٌ ما بلغَنى عنك؟

قال النبى : وما الذى بَلغكَ عنى يا ابن أبى قحافة ؟

قال أبو بكر : بلغنى أنك تدعو إلي عبادة إله واحد لا شريك له وتَزْعُم أنك رسول الله إلى الناس .

فقال النبى : نعم يا أبا بكر . . إن الله عز وجل أرسلنى إلي الناس جميعاً ، وجعلنى بشيراً ونذيراً ، وجعلنى دَعْوَة إبراهيم . هل لك أن تؤْمن ؟

قال أبو بكر : والله ما جَّربنا عليك كذباً قطُّ . أبْسُط يدكَ لأبايعك .

فمدَّ النبى صلى الله عليه وسلم يده وصَافحهُ أبو بكر وهو يقول : أشهُد أن لا إله إلا الله وأنكَ رسولُ الله .

شدَّ النبي على يد أبى بكر وهو يشعر بفرحة لا حَدَّ لها . وقال :

ـ الحمد لله الذى هداك للإسلام يا أبا بكر .

وأخذ النبى يشرحُ لأبى بكر تعاليم الإسلام ، ويتلو عليه آيات من القرآن الذى جاء به الوحى . وشرحَ الله صدر أبي بكر للدعوة الجديدة ، وأدركَ فيها من الخير الكثير .

خرج أبو بكر من عند النبى مُفْعَماً بالحماس نحو الدعوة الجديدة وراح يدعو إليها سراً أصدقاءه وأحباءه . توجه أولاً إلى سعد بن أبى وقاص ، وكان قريباً للنبى ـ فهو عم آمنة بنتُ وَهْب أم النبى ـ وكان

سعد ذائَع الصيِّت فى مكه بشهامته وفَراسته ونُبْل أخلاقه .

وعندما لقيه قال أبو بكر : نزل على محمد بن عبد الله وَحْىٌ من السماء ، وأخبره أنه نبىٌّ هذه الأمة . وأمره أن يدعو الناس إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة الأوثان .

دُهشَ سعد وقال : واللاَّتَ . . والعُزَّى ؟! أتكفرُ بهما ؟!

قالَ أبو بكر : يا سعد . . إنها أصنام لا تَضرُّ ولا تنفع ، بل هى من صُنْع أيدينا . . اسمع يا صديقى . . إنك تعرف محمداً جيداً، هل جربت عليه كذباً من قبل ؟

قال سعد : كلا والله . . إنه صادق وأمين .

قال أبو بكر : ولا أظن أنه يبتغى من وراء ذلك ؛ جاهاً ولا مالاً ، فهو من أشراف قريش نسباً وصِهْراً ، كما أن لديه من الأموال ما يُغْنيه عن الناس .

إنه يدعونا يا صاحبى إلي عبادة خالق هذا الكون . . خالق الأرض والسماء والشمس والقمر والنجوم ، وهو إله واحد لا شريكَ له في مُلْكه .

سعد : وماذا أيضاً . . . زِدْنى .

أبو بكر : يدعونا أيضاً إلي المساواة والتراحُمْ وإلى مَكَارم الأخلاق .

سعد : والله ما تقول إلا خيراً . . وهل اتبعه على دينه أحد ؟

أبو بكر : نعم . . زوجته خديجة (رضي الله عنها) وابن عمه علي بن أبي طالب ومولاه زيد بن حارثة ، وأنا يا سعد آمنت بدعوته .

قال سعد وقد زاد يقينه : هل لي أن ألقاه ؟

قال أبو بكر : نعم . . . هيا بنا إلى شعْب أجْياد (مكان يقع خارج مكة) إنه هناك يعبد الله خُفْيةً مع بعض أَصحابه .

وذهبا إليه ، وشهد سعد بين يدى النبى أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وذهب أبو بكر إلى عثمان بن عفان وكان تاجراً ماهراً وغَنياً شَرِيفاً وعرض عليه الاسلام فاستجاب .

وكذلك استجاب عبد الرحمن بن عَوْف ، وطَلْحةُ بن الزُبير ، والزبير بن العَوَّام وجاءوا مع أبى بكر إلى رسول الله وأعلنوا إسلامهم بين يديه ، وكان الرسول(ﷺ) يدعو عشيرته الأقربين إلي الإسلام ، وكان يجتمع بأصحابه سراً فى شِعَابِ مكة حيثُ يُصلون معاً ، ويتعلمون تعاليم الإسلام .

فى هَدْأة الليل خَرجَ أبو بكر إلى بيت أمية بن خلف ، وكان من أغنياء قريش وسادتها ، وكان فظًّا غليظاً قاسياً . وعندما وصل أبو بكر إلي الدار نادى على بلال ـ كان بلال عبداً فقيراً أسْودَ ، وكان

مَوْلى لأمية .

خرج إليه بلال يتعثَّرُ فى مشيته ويحملُ مشْعلاً خافتاً ضَوْءُه ، وعندما رآه قال : من ؟! . . أبو بكر ؟! . . تفضل . هل تريد سيدى أُمية ؟

فقال أبو بكر بصوت خَافت : كلاَّ . . أريدكَ أنتَ يا بلال . أنا جئت إليك لأخبرك بنبأ هام .

قال بلال في دهشة : نبأ هام ؟! . . . ما هو ؟

أبو بكر : ظهر نبى هذه الأمة . .

إنه محمد بن عبد الله ، فقد أوحى الله إليه أن يدعو الناس إلى عبادة الله وحده ، ولا يشركون به شيئاً .

بلال : وهل اتَّبعه أحدٌ من قريش ؟

أبو بكر : نعم بعض عشيرته وأصحابه ، وهو يجتمع بهم فى شعاب مكة بعيداً عن أعين الناس ، يعلمهم الدين الجديد أو يُسمعهم كلام الله الذى أوحاه إليه ، ويُصلون معاً .

فرح بلال فرحاً شديداً ، وتلفَّتَ أبو بكر حوله لينظر هل يراهما أحدٌ من الناس ، ثم انصرف .

وفى اليوم التالى تسلَّل بلالُ إلى شِعْبِ أجْياد ، واستمع إلى كلام النبى ، وأعلن اسلامه .